بالاعمال الفدائية التي قام بها الرواد من حركة (فتح) كان واضحا ان هـذه الجماهير وقفت عند حد التأييد العاطفي ولم تظهر استعدادا عمليا للاقبال علـى العمل الفدائي ومنحه الدعـم المطلوب . ولذلك أسباب كثيرة أهمها ضعف ثقة هذه الجماهير بقـدرة حركة شعبية مستقلة على فتح طريق التحرير وتعويل هذه الجماهـير على الجيـوش العربية النظامية . ب ـ وقوع الكفاح الفلسطيني فريسة لحمـلات التشكيك التـي استطاعت ان تعيق من سرعة تطوره وقد اشتركت في حملات التشكيك انظمة عربية رسمية ومؤسسات حزبية وحركات شعبية ومفكرون مستقلون وقطاعات فلسطينية ، وكان هذا النوع من رد الفعل السلبي امرا طبيعيا لان العمل الفدائي فرض نفسه على الساحتين الفلسطينية والعربية باعتباره نمطا جديدا من الحركة ومن التفكير اصطدم بالجمود المخيم على المنطقة وبافكار المؤسسات القائمة انذاك . جـ ـ وقوف السلطة في معظم الاقطار العربية ضد العمل الفدائي واقدام هذه السلطة في الاراضي الفلسطينية نفسها على مقاومة العمل الفلسطيني بدرجات متفاوتة من القوة . وقد تعدت هـذه القوة في بعض المناطق المجاورة لاسرائيل اجراءات السجن والابعاد الى درجة اطـلاق النار على الفدائيين بل التعاون مع العدو الاسرائيلي لحصر تحركاتهم والقضاء عليهم ، ومن الحقائق الثابتة ان عددا من المجاهدين الاول لـم يسقطوا برصاص العدو بـل بالرصاص العربي الرجعي . د ـ معاناة الكفاح الفلسطيني من الحصار الاعلامـي العربي والاسرائيلي والعالمي بحيث كان صوته خافتـا وغير قادر عـلى الوصول الى اسماع الجماهير الفلسطينية والعربية . هـ ـ عجز الاعمال العسكرية بسبب انحدارها كما وكيفا عن كسر طوق السلبية والتشكيك الذي ضربته الدعاوة الرجعية حول فكرة الثورة المسلحة .

وهذه المرحلة من عمر الثورة شبيهة جدا بمرحلة الطفولة من عمر الانسان ، ففيها تم تثبيت بعض السمات الرئيسية للعمل الفلسطيني بشكله الحالي ومن اهمها : ١ ـ فكرة العمل الفدائي الفلسطيني ، اي تجميع قوات مقاتلة غير نظامية ولكنها محترفة ومتفرغة للعمل العسكري تحت قيادات فلسطينية . وقد كانت هذه الفكرة في ابائها ثورة على المطلب الكلاسيكي الفلسطيني من الدول العربية (جندونا) ، بما يحمله هذا الشعار من اعتماد على القيادات العربية واستعداد للانخراط في الجيوش النظامية . ٢ ـ الانطلاق من قواعد مجاورة للارض المحتلة والعودة المباشرة الى هذه القواعد . وكان هـذا التكتيك ينبع من طبيعة التوزع الفلسطيني خارج السيطرة الصهيونيـة قبـل عدوان حزيران ١٩٦٧ ، الا انه يجب ان يرمز بأنواع جديدة من العمل المسلح بعد أن أصبح نصف الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال الصهيوني واضحت جميع ارضه مغتصبـة بالاضافة الى أجزاء لا يستهان بها من اراضي دول عربية مجاورة . ٣ ـ الضعـف التنظيمي وضعف الارتباط بين قطاعات العمـل المختلفة ، ولا شك ان هذه الظاهـرة تعكس التشتت الفلسطيني من جهة والظروف العربية غير المواتية التي واكبت نشأة الحركة الفدائية الفلسطينية السرية . ٤ ـ التركيز على الاقليمية الفلسطينية ، حتى ان الامر بلغ درجة المناداة بانفلاقية فلسطينية على نمط الانفلاقية اليهودية التي استثمرتها وغذتها الحركة الصهيونية . ومن الانصاف ان نذكر هنا ان التركيز علـى الاقليميـة الفلسطينية كان في حينه ردا حاسما وعنيدا علـى الخطط الاستعمارية التي استهدفت اذابة الشخصية الفلسطينية ومن ثم تصفية القضية نهائيا . ثم انه من ناحية اخرى كان يمثل طباقا ردت به الجماهير الفلسطينية ابتداء من البورجوازية الصغيرة وانتهـاء بالبروليتاريا الدنيا(٣) على تنكر البورجوازية الفلسطينية لفلسطينيتها وتهافتها علـى

---

٣ ـ استعمل ايف لاكوست هذا المصطلح في كتابه **البلاد المتخلفة** للدلالة على الطبقة نصف المتعطلـة مـن الفلاحين والعمال غير المهرة في البلدان المتخلفة وهو ينطبق على وضع سكان المخيمات الفلسطينيين .